الجرار والسبائك

بدأ الطرابلسى يسارع الوقت هو وشركائه حتى ينتهوا من الامر سريعا ، فبدأوا بتجهيز مطارق ضخمة لفتح الابواب الموصدة بساحة الممرات ، ومع صبيحة اليوم التالى توجه الرجال ومعهم ماتيوث و ماردينى ، إلي النفق ودخلوه ونزلول إلي منطقة الغرف ووقفوا امام اول غرفة قابلتهم بمجرد ان هبطوا السلم ، ووقف العمال ومع كلا منهم مطرقة فولاذية ضخمة واشار اليهم ماردينى ان دكوا الباب ، وبالفعل لم يتوانى الرجال فى الامر وبعد عدة ضربات متوالية من ثلاثتهم تهاوى الباب ارضا بمصراعيه ، فتراجع الرجال للخلف ، و ببطء بدا يتقدم ماردينى وماتيوث وخلفهم الرجال الثلاث يحملون معاولهم على اكتافهم ، وبدأ ماردينى يخطوا اولى الخطوات داخل الغرفة التى بلغت مساحتها اربعة امتار فى اربعة امتار واخذ يتلفت يمينا ويسارا ، ليجد ان الغرفة بها فى الجانب الايمن جرة فخارية مصقوله على حالتها من البريق ودقة الصنعة وعلى فوهتها غطاء ثقيل من الفخار ، وبالجانب الايسر من الغرفة تابوت جرانيتى احمر طويل بطول الغرفة وارتفاع قرابة المتر وبغطاء جرانيتى ضخم كذلك.

وبعد ان تفحص ماردينى وماتيوث الغرفة، طالب الرجال ان يفتحوا الجرة ، ثم عدل عن فكرته مطالبا اياهم بالانظار ، واخبرهم ان ينقلوا تلك الجرة معهم للخارج ويفتحوها ، فقد انتابه شيء من الخوف مما قد يجده بداخلها او

انطلاق رائحة تؤذيهم ، فطالبه ماتيوث بالانتظار حتى يروا مايوجد بالتابوت وكذلك بقية الغرف ثم ينصرفوا ومعهم الجرة ، فنزل على رغبته واتجهوا نحو التابوت ، وساعد ماردينى وماتيوث الرجال فى محاولة زحزحة غطاء التابوت الضخم ، واخذوا جميعا يجاهدون فى تحريكه ، وبالكاد بدأ يتحرك الغطاء من على التابوت ، كاشفا عما بداخله ، حيث وجدوا به سبائك ذهبية على هيئة قوالب مخزنة بطريقة توحى بانها ليست فقط تخص ملك او شخص بعينه ، ولكنه ربما كانت خزائن للدولة المصرية القديمة ، فتلك الكمية من الذهب وطريقة تخزينه لا توحى بانه للزينة او التباهى وانما لحفظ القيمة ، اخذ ماردينى وماتيوث والرجال ينظرون لبعضهم البعض بلا حوار.

وبعد صمت وانبهار طالبهم ماردينى بالتوجه إلي الغرفة المجاورة فوجدوا فيها صورة مكررة من الغرفة الاولى ، واخذوا يتناوبون الطرق بالمعاول على ابواب الغرف واحدة تلو الاخرى وجميعهم من الداخل نفس الامر فى الجانب الايمن من الغرفة تابوت جرانيتى ملىء بسبائك ذهبية فى جانب وفى الجانب الايسر جرة فخارية ، وبقوا طيلة اليوم فى اسفل النفق حتى انهوا على جميع الغرف الموجوده بالممرات السبعة وبكل ممر عشر غرف على كل جانب من جانبيه باجمالي مائة واربعون غرفة بهم مائة واربعون تابوت جرانيتى ملىء بسبائك ذهبية ، ثم طالبهم ماردينى بالخروج سريعا ليخبرو بقية المجموعة والاتفاق على طريقة خروج تلك الكنوز ، فذكره ماتيوث بامر الجرار التى لم يعرفوا ما

بداخلها ، فامر مردينى الدهشورى ان ياتى بواحده من احدى تلك الجرار فى الغرف ويحملها معه و سريعا يهموا بالخروج وقد ايقن الجميع انهم فى المراحل الاخيرة من اتماما العملية ، وعند صعودهم لم يتمكن الدهشورى من صعود السلم وهو يحمل الجره ، فالسلم يتطلب التمسك بكلتا يديه ، فبقى بالاسفل إلي ان صعدوا جميعهم وسريعا احضر " جاسر " اكبر العمال سنا حبال من المتراكمة بالنفق والقاه إلي الدهشورى ليربطه فى مقبضى الجره وماتيوث وماردينى يقفا بجواره يتابعوه ويتابعوا الدهشورى فى صعوده إلي النفق بالجرة ، وبالفعل احكم الدهشورى الحبل واوثقه حول مقبضى الجرة ثم اشار لجاسر ان يرفعها وصعد خلفها الدهشورى وهو يحافظ على اتزانها حتى لا تتعرض للكسر، وسط صيحات التحذير من ماتيوث وماردينى لكلا من الدهشوري وجاسر من نوعية، انتبه للجره واحذر ان تتعرض الجرة للكسر.

وما هى الا عدة دقائق الا وكان جاسر يستقبل الجرة بين يديه لتكون أولى الاثار التى خرجت من الزمن السحيق إلي القرن الواحد والعشرين ، بين يديه حمل جاسر الجرة وبجوار سفيان وضعها ليقترب منها ماردينى وماتيوث ويبدأ ماردينى برفع الغطاء عنها ، وهو متوجس وعلى مسافة منه بقف الجميع باستثناء سفيان الذى يجلس بجوارها بلا حول ولا قوة ، رفع ماردينى الغطاء وهو يشيح بوجهه فى جانب اخر كمن يفكك قنبله فرفع الغطاء ولم يحدث شىء ، وبشكل بطىء استدار نحو فوهة الجرة وبدأ يقترب منها ممدا بصره نحو داخلها ، فاذا بها

مملؤة بسائل قرمزى اللون ، فتشجع والتفت بكامل جسده وامعن النظر ، وحاول ان يتفحصها جيدا ورجها ، فاذا هو فعلا سائل قرمزى اللون ، وحين راى ماتيوث والبقية ان الامر لا ينطوى على خطورة اقتربوا من الجرة وتحلقوا حولها وبادر ماتيوث بسؤال ماردينى عن هدا السائل ، فنظر اليه ماردينى بتعجب وقلب كفيه نافيا علمه ، ثم راى ماردينى ان يغلقوا الجرة الان ويتركوا امرها إلي ان يبلغوا بقية المجموعة بفحوى ما وجدوا فى الغرف والتوابيت فهذا هو الاهم

****

... اخبر ماردينى الطرابلسى بما وجدوا في الغرف من امر الذهب والجرار ، وبدوره ابلغ الطرابلسى بقية الشركاء ، والذين ذهبوا عن بكرة ابيهم إلي النفق وتدلوا إلي حيث توجد الممرات ورأوا الغرف وما بها من توابيت تحوى السبائك الذهبية ، واخبرهم الطرابلسى بان عليهم الان نقل هذه السبائك ، وكذلك نقل القطط الموجودة على راس الممرات إلي المخازن المعدة في بنى سويف بأسرع وقت ، وساله ماردينى عن الجرار فلم يبدى الطرابلسى اهتمام بها بعدما علم ان بدلخلها سائل ولم يهتم بالسؤال عن حقيقة هذا السائل ، فاخبره ماردينى انه سيأخذ من هذا السائل معه ويحاول ان يستقصى عنه بمعامل في إيطاليا ، فوافقه الطرابلسى وسمح له ان يأخذ منه ما شاء فما يهمه هو الذهب ، وتلك التماثيل القابعة امام

الغرف ، وطلب الطرابلسى من الدكرورى ان يجهز سياراته ويملاؤها بالرمال ويقوم العمال دهشورى وجاسر وابوزيد بتفريغ التوابيت من السبائك وتخزينها فى أكياس من القماش .

****